

حتى لا تتلم زعامتهم ، ولا يفتضح أمرهم عند سواد الشعب ،
الذي كان حتى أمس القريب ، يؤخذ بالتقاليد المتعينة
البالية فيحترم فلانا الحاكم أو الزعيم لا لصفات تؤهله
للزعامة أو الحكم ، بل لأنه من آل فلان الحاكمين أو

الأثرياء ، ويعجد علانا الموظف لأنه يشغل مقعد الوظيفة

يقول المؤلف الفاضل « ان حوادث يوم ميسلون لم تكن
بنات ساعتها ، بل كانت صفحة من صفحات القضية السورية ،
والقضية السورية نفسها لم تكن قضية قائمة بذاتها ، بل كانت
جزءاً من القضية العربية ، كما أن القضية العربية كانت وثيقة
الارتباط بالمألة الشرقية » ولكي يقيم المؤلف الدليل على هذه
الارتباطات المتسلسلة أنشأ فصلاً كان بمثابة تمهيد يبرز أطماع
فرنسا في سورية جعل مردها إلى الحروب الصليبية ، كما كان
بمثابة توضيح لسياستها الاستعمارية التي سلكتها في الربع الأول
من القرن الثامن عشر ، وقد أخذت منذ ذلك الحين تبسط نفوذها
على بلاد إسلامية واسعة الأرجاء ، وتعلن أنها صاحبة امبراطورية
إسلامية وإرث عظيم يؤول إليها من تركة الدولة العثمانية ،
ويستعرض المؤلف الفاضل ببراعة وإيجاز فصول اصطدام
فرنسا الاستعمارية بالعقبات الدولية وتناسحها مع الإنجليز ،
أصحاب الامبراطورية التي لا تغرب الشمس عنها لامتدادها في
أصقاع الأرض ، لينتهي إلى الاتفاق الذي تم بين الدولتين
الحليفين ، فرنسا وإنجلترا على تنفيذ ماهدة سايكس - بيكو
بنصوصها وحذاقيرها ، وكان ذلك الاتفاق بمثابة مقدمة لحل
القضاء المشؤم يوم ميسلون .

فصول الكتاب متعددة متنوعة بارعة ، ولعل ابرعها الفصل
الذي تم فيه اختيار أعضاء مجلس المديرين زميلهم السيد ساطع
الحصري وقد حبذ الملك وأيدهم للسفر إلى مقر قيادة الفرنسيين
في لبنان قبيل زحف الجيش الفرنسي على سورية للتفاهم مع
الجنرال غورو والندوب السامي ، خصوصاً وقد قبل وزير الخارجية
السورية كافة المطالب الفرنسية : ففي هذا الفصل يصف المؤلف
البارع الموقف أبلغ وصف ، ويكشف القناع الشفاف عن مطامع
الفرنسيين المستعمرين ، وكيفية توسلهم بكل وسيلة لتحقيق
أمانهم وتدرجهم في الطلب حتى يستوفوا أفراسهم ثامة
كاملة . ثم يفضح أذنان المستعمرين من أبناء سورية ببرد
تف من أعمالهم ولغات من تصرفاتهم وسكونه المهذب عن ذكر



يوم ميسلون

« تأليف الأستاذ ساطع الحصري بك »

بقلم الأستاذ حبيب الزحلاوي

الأستاذ ساطع الحصري مؤلف هذا الكتاب ، علم من أبرز
أعلام الرجال في البلاد العربية ، وعالم محقق مدقق ، صبور على
التتبع ، مفتور على التقصي والتحليل ، ومرب فاضل له في المعارف
رأى صائب سديد ، وفي السياسة باع طويل ، ودراية واسعة ،
ولباقة نادرة ، ما وكل إليه شأن من شؤون الدولة إلا قام به
خير قيام ، ولا أسند إليه عمل من الأعمال إلا بالغ به الغاية من التمام
من أحدث مؤلفاته كتاب « يوم ميسلون » وليوم ميسلون
شأن أي شأن في تاريخ الأمة العربية ، فإن أحداثه الكبرى
برغم أنها دكت عرشاً ، وأنزلت بالشعب السوري هواناً ، وأقامت
بدلاً من العرش وهو وض الأمة ، طوداً للاستعمار البيض جنم
على الصدور ، وثلم الكرامة الواعية . فإن تلك الأحداث على
عنفا لم تكن عاجزة فقط عن قتل روح الأمة ومحو قوتها المعنوية
بل كانت باعثاً من أكبر البواعث على الاستفزاز وعلى النشاط
للجهاد ومحو آثار ذلك اليوم المشؤم ، ودرء أخطار مثله .

قرأت الكثير مما كتبه الفرنسيون في تبرير يوم ميسلون ،
وسمعت الكثير من أقوال رجال سورية العاملين ، منهم الذين
شاركوا في التمهيد ليوم ميسلون ، ومنهم من عمل ليتفادى أو
يستبدل أحداث ذلك اليوم المشؤم ، فلم أقع على ما يروى غلة
متمطش إلى معرفة الحقيقة ، ولكن هذا الكتاب ، لا يثير فقط
طريق الؤرخ ، بل يعطيه الوثائق والأسانيد الصحيحة وبطلمه
على حقائق كان بعضها خافياً على الكثيرين من رجال الحكم ،
ويفضها الآخر كان يعمل على اخفائه رجال الحكم أنفسهم ، أو
تجار الوطنية من عباد الوظائف الكبرى ، وعلى طمس معالمه

الشريد

(تأليف على بك حلمي)

للاستاذ محمد خليفة التونسي

بين يدي بهذا العنوان مسرحية ذات ثلاثة فصول كتبها على بك حلمي مدير جرجا .

١ - فالأول - مع أنه من رجال الإدارة والشرطة - يمتاز باطلاع واسع عميق ، وهو - إلى ذلك - أديب يكتب القالات ويديج المسرحيات ، وأقرب الأمثلة إلينا بحته المتع « محمد والأمن العام » الذي نشرته الرسالة في عدديها (٧١٠ ، ٧١١) وهذه المسرحية .

٢ - والمشكلة الكبرى التي تدور حولها هذه المسرحية

أسمائهم ، فتنتطق الأعمال بلسان أوضح من تبيان الأسماء ، فلا يتهالك القارئ من استئزال لعنة يصيها على ذلك الزعيم الخسيس أو ذاك المتكالب على الوزارة أو الطامع في وظيفة ، أو هذا المائع المتفلسف يلبس لكل حالة لبوسها

في الكتاب فصول عدة لا يحيد اسكتاب تاريخ سورية من اقتباس بعضها بالنص ، والاستثناس والاسترشاد ببعضها الآخر لأنها بمثابة متون تحتاج إلى شرح وتفصيل

يرى المؤلف الفاضل أن واقعة ميسلون - وإن كانت بمثابة الفصل الأخير من رواية « المنافسة الدولية » التي حامت حول سورية - فإنها كانت في الوقت نفسه بمثابة الفصل الأول من منقبة « المنافسة الوطنية القومية » التي قامت في سورية ضد القوى الفرنسية . فهذا القول صحيح لا غبار عليه ، وإنما ينبغي مخلصين أن تكون أعمال التنافسين قد انتهت لتتجه الاتجاه الخاص في بناء الملك على أوطد دعائم المدل والامن والقوة بشرط أن لا تأخذها نشوة الانتصار بإجلاء الفرنسيين وتنام عن تقلبات السياسة والأعياب عباد كرامى الحكم

يعاود بي القام لو وقت حيال كل موضوع من مواضع هذا السفر القيم ، ولكنى أدعو قراء العربية إلى اقتنائه ، ومن ثم أقف لأعترف بفضل مؤلفه الرجل الكريم الذي دون أحداث أمة ناهضة وعلم ناشتها وما برح يملها كيف تزجر زعمائها وكيف تهدي حكامها سبيل الحرية والاستقلال

عبيب الزهروري

هي مشكلة الطفولة المحرومة من عفاف الآباء والأمهات وحياتهم ، والطابع المصري يبدو واضحاً راسخاً على كل ما في المسرحية سواء في ذلك موضوعها الأكبر ، والحوادث التي تظهر دقائقه ، والشخصيات التي تظهر فيه ، وهذا امتياز كبير قل أن يتوفر اليوم في إنتاجنا القصصي عامة والمسرحي خاصة ، فهو قصص عاطل من السمات والملامح المحلية حتى إن الناقد يبحث فيما يقرأ عن المؤلف والبيئة التي نشأ فيها قصصه والشخصيات المفردة التي يعبر عن حيايتها فلا يكاد يفوز - مهما جد - بطائل ، فن الممكن أن يقع بعد ألف عام أو قبل ألف ، هنا أو في أي مكان من الأرض أو غيرها حيث يمكن أن يكون بشراً ، فإذا ظفر الناقد بعد الكد بشيء من هذه السمات والملامح لم يجد لها إلا حائلة حائرة مائتة ، مع أن الخصائص أول شرط من شروط الإنتاج الأدبي عامة والقصصي خاصة ، والخصائص في مسرحية الشريد بارزة لافي مشكلاتها الكبرى وحوادثها وشخصياتها الأساسية فحسب ، بل في المشكلات الثانوية المنتشرة فيها دون قصد خاص إليها .

٣ - وقد جاءت هذه المسرحية في إبانها ، فمشكلة الطفولة المشردة من مشكلاتنا القائمة بيننا الآن بكل متاعبها ، وأعبائها لا تزال تثقل كواهل كثير من أولى الأمر فينا في عدة وزارات ، كما تشغل عقول كثير غيرهم من عبي الإصلاح ودعائه .

وعلى الرغم مما قرأته من بحوث متعددة اسكتير ممن كتبوا في هذه المشكلة حكوميين وغير حكوميين - لم أستطع أن ألم بخفاياها وصعوباتها وطرق علاجها كما ألمت بها من هذه المسرحية فهي تصور أوضح تصوير حياة الأطفال المشردين بكل ما تزخر به من منغصات وأوجاع ، وما يتعرضون له من استغلال الزعار والسطار لهم ليهيئوا فساداً في الأرض ، والتخني وراء برامهم والشفقة عليهم للعبث بقوانين المجتمع ونظمه وحماة توقيماً من المواقب الوخيمة ، فهم يسخرونهم في السطو والاختلاس والتجارة المنكرة بالأغراض والسلع المحرمة ؛ كي يضلوا حياة الأمن الذين لا يجاون في هؤلاء الأبالسة الصغار غير أطفال ملائكة أظهار جنى عليهم آباؤهم وحرهم المجتمع عنايته دون ذنب ، فهم لا يستحقون منهم إلا المطف والمون ، مما يتيح لفساد محرمهم في الخفاء أن يستشرى ويتسع دون أن يفتان إليه الموكلون بدرته . ولا شك أن صلة المؤلف بهذه المشكلة أهم عوامل نجاحه في تعرف حدودها وخفاياها وأساليب علاجها الميسورة .